

العدد 2

—(241)—

وقال تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم...) (1).

وقد تكون الغفلة بعدم استعمال الحواس عقوبة الهية للذين ينحرفون عن طريق الإيمان كما في قوله تعالى: (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولا يعلّمونهم عذاب الله...) (2).

وقد وصف القرآن الكريم أكثر الناس بأنهم لا يعلمون؛ لغفلتهم عن الحقائق، وتعلقهم بالطواهر، حيث يقول عز شأنه: (وعد الله لا يخلف الله وعده...) (3).

ومن الناس — أيضاً — من لا يستخلص العبر والنتائج من الحوادث التاريخية التي تكون آثارها شاهدة على سلوكهم كما حدث لفرعون: (فاليوم ننجي...) (4)، وقوله تعالى: (إن الذين لا يرجون لقاءنا...) (5).

فبالإضافة إلى الفطرة التوحيدية — والتي هي غريزة وجبة في الإنسان — فإنه سبحانه وتعالى أرسل الرسل ونزل الكتب التي تؤكد ما يشعر به غريزة وفطرة، وما يلاحظ بعقله وحواسه، ولا تكمل مسؤولية الإنسان إلاّ بعد إرسال الرسل مبشرين ومنذرين: (رسلنا مبشرين ومنذرين...) (6). ووصف الله سبحانه وتعالى الغافلين عن استعمال الحواس واعترافهم بذنبهم: (وقالوا لو كنا نسمع...) (7).

يقول الشيخ محمد عبده: (إن غرائز البشر وحدها ليست كافية في توجيه

1 — الأعراف: 179.

2 — النحل: 104 — 108.

3 — الروم: 6.

4 — يونس: 92.

5 — يونس: 7.

6 — الأعراف: 136 و 146.

7 — الملك: 10 — 11.